القدس. وفرضت حظر التجول على معظم مناطق الضفة الغربية «لتُري الفلسطينيين كم هم احرار» (جويل غرينبرغ، «بعيداً من الجزائر؛ الضفة الغربية تتعلم درساً في الحرية»، **كريستيان سيانس مونيتور**، ٢١ ـ ١٩٨٨/١١/٢٧).

وانطلق هدير قوافل سيارات الجيب العسكرية وقعقعات سلاح الجنود المزودين بالدروع عبر شوارع اكبر مدن الضفة الغربية، نابلس، التي وضع سكانها المئة ألف تحت الحصار، لمنعهم من الاحتفال بالاستقلال. شمل حظر التجول، الذي فرضته سلطات الاحتلال الاسرائيلي، مناطق يسكنها اكثر من مليون فلسطيني. كانت الشوارع مقفرة، وكذلك مخيمات اللاجئين. وكان هدف هذا الضغط العسكري المكثف، الذي بلغ درجة لم يبلغها منذ احتلال اسرائيل للضفة والقطاع، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، التأكيد للفلسطينيين «ان اعلان الجزائر لم يغير شيئاً» (**المصدر نفسه**).

في تحدٍ لقرار سلطات الاحتلال بحظر التجول، رقص ألوف الفلسطينيين طوال الليل في شوارع قطاع غزة؛ واشعلوا الالعاب النارية؛ ورفعوا علم فلسطين، احتفالاً باعلان م.ت.ف. قيام دولة فلسطينية مستقلة. وهتف الشبان باسم فلسطين «وهم يصفقون ويغنون ويحرقون اطارات السيارات ويلعبون لعبة القط والفأر مع الجنود الاسرائيليين في الشوارع المظلمة، ويغيظونهم باللغة العبرية». اضاءت الالعاب النارية ليل مدينة غزة في الوقت الذي ارتفعت السنة اللهب والدخان من الاطارات المشتعلة عند كثير من تقاطعات الطرقات. وتعالت هتافات «الله اكبر» من على سطوح المنازل (**الرأي**، عمّان، ١٩٨٨/١١/١٦). وفي الضفة، لم يلزم المواطنون بيوتهم، وخرجوا في تظاهرات رافعين علم فلسطين والملصقات واليافطات التي حمل بعضها عبارة «ان قرارات المجلس الوطني [تشكل] دعماً كاملاً للانتفاضة». خلال ذلك، وقعت صدامات متفرقة مع قوات الاحتلال في غير منطقة من الضفة والقطاع، اصيب فيها مواطنون بجروح، نتيجة اطلاق الرصاص عليهم (جويل غرينبرغ، «تظاهر لدعم المجلس الوطني الفلسطيني يؤدي الى صدامات؛ جرح ١٦ [فلسطينياً]»، **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/١١/٢٣).

لم تمنع الصدامات الفلسطينيين، في الضفة والقطاع، من التعبير عن فرحتهم باعلان الاستقلال. وقد «ابتهج معظمهم بقرارات المجلس الوطني... لكنهم قالوا ان الطريق الى اقامة وطن مستقل مفروش بالعقبات» (**الرأي**، ١٩٨٨/١١/١٦/). «فمع ان م.ت.ف. أوضحت رغبة غالبية الفلسطينيين في العيش بسلام، فلا تزال الغالبية الاسرائيلية تصرّ على الاحتفاظ بجزء من، أو بكل، الضفة الغربية وقطاع غزة؛ ولا تزال الولايات المتحدة الاميركية ترفض الدولة الفلسطينية الوليدة، في الوقت الحاضر» (نادية حجاب، «أي دولة للفلسطينيين ؟»، **انترناشيونال هيرالد تريبيون**، ١٩٨٨/١١/١٦).

عبّر الفلسطينيون عن هذه الصعوبات باشكال مختلفة عكست نوعية رد فعلهم السياسي على مقررات المجلس الوطني، مثلما عبّروا عن الآثار المعنوية لتلك القرارات. فالبعض، حسب مصادر صحافية، اعترف بأن اعلان الاستقلال «رفع معنوياتهم، لكنه ترك الاوضاع المعيشية اليومية من دون تغيير». وقال بعض آخر: «انا لا اشعر بأنني في دولة مستقلة؛ فالتأثير الرئيس للاعلان هو تأثير نفسي. الناس سعداء، لكن الظروف غير الطبيعية القائمة هنا [في نابلس] تجبرهم على الاحتفاظ باحاسيسهم» (غرينبرغ، «بعيداً من الجزائر...»، **مصدر سبق ذكره**). ووصف آخرون الاعلان بأنه «خطوة دبلوماسية هامة تفتح الطريق لاعترافات عالمية بالحقوق الفلسطينية. انه وقت نرقب فيه البلدان التي سوف تدعم الفلسطينيين... اننا نريد دولتين تعيشان جنباً الى جنب بدون مراقبة الواحدة للاخرى بالسلاح» (**المصدر نفسه**). وصرح رئيس معهد الفكر العربي للدراسات، ابراهيم دقاق، بأنه «اذا كان النضال من قبل يرمي الى اقامة دولة، فان النضال، الآن، يرمي الى الدفاع عن الدولة وتنفيذ اقامتها». وأضاف انه سعيد للغاية لكنه قلق بشكل طبيعي من العمل الذي قد تقوم به اسرائيل لسحق الوضع الجديد، لا سيما في ضوء التحول الجديد في اسرائيل نحو اليمين، وهذا ما أظهرته الانتخابات الاخيرة للكنيست الثاني عشر («الرأي»، **مصدر سبق ذكره**).

وأشار رئيس تحرير صحيفة «الفجر»